

شعرية جوهريّة في اللغات الآرامية والسريانية والعبرية واليونانية ، كما هو الشأن في العريّة . ومن هنا كان النقاد العرب القدامى يؤكّدون على أن بنية الوزن المقفّى في الشعرية الجاهليّة ليست احتذاءً لشعر آية أمة أخرى ، وعلى أنها للعرب وحدهم ، وخاصّة بهم . ويرى هؤلاء أنها مرّت في أدوارٍ بدأها الجاهليّ في حدائه الإبلى ، بكلامٍ وأصواتٍ تشبه التّوقيع ، وبالأصوات في الحروب ، وانتهت بالتّفاعيل ، أي الوحدات الموسيقيّة . وكانت العناية بالقافية تستأثر باهتمام خاصّ ، لأنّها قرار المعنى ، ولأنّها الصّوت الطّبيعي الذي ينزل من البيت منزلة الإشارة التي تصحب كلام المتكلّم . ويسرى بعض الباحثين أنّ القافية هي أصل الاهتداء إلى الوزن ، ذلك أنّها أقدم منه - فهي معروفة في أشكال السّجع . وقد فطن الجاهليون بفطرتهم إلى أنه لا بدّ في الإيقاع من موافقة المعاني في حركاتها النفسيّة للأوزان في حركاتها اللفظية ، حتى تكون هذه قوالب لتلك ، وإلى أنه لا بدّ إذا تغيّر المعنى ، وتغيّرت تبعاً لذلك الحركات النفسية ، من أن يتغيّر الوزن هو كذلك .

إنّ في هذا كلّه ، ما يوضح كيف أنّ القصيدة الجاهليّة تميّزت بخصائص النّشيد ، وبالوحدة بين حركة الكلام وحركة الجسد ، وكيف أنها متعدّدة - أي جمّع لوحداثٍ مستقلّة ومؤالفةٍ فيما بينها ، لا وحدة الجزء وحسب ، وإنما كذلك وحدة البيت داخل الجزء نفسه .

وفيه ، ما يوضح أيضاً كيف أنّ هذه القصيدة تميّز ، على الصعيد الموسيقي ، بوضوح الإيقاع وقوته ، وعلى الصعيد